حضور المرأة الجزائرية في أدب الاستعمار الفرنسي

- قراءة لأعمال الكاتبة "أنجال مرافال بغتوان (Angele Maraval Berthoin)" –

The presence of Algerian women in the literature of French colonialism a reading of the work of the french write :
Angele Maraval Berthoin .

د ة: أمال هاشمي.
أستاذة محاضرة –ب- تخصص: التاريخ والحضارة الإسلامية.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حسيبة بن بوعلي_الشلف_
البريد الالكتروني: hachemi_a@ymail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/03 تاريخ القبول:2018/10/23 تاريخ النشر: 2019/12/12

الملخص:

إن المرأة الجزائرية _متعلمة أو أمية_ قد ظهرت بأدوارها وقيمها البارزة في مجتمعها عبر العصور والأزمنة التاريخية، وخاصة في الفترة الاستعمارية، حيث لفتت أنظار العديد من الكتاب والباحثين الفرنسيين، الذين اتخذوا منها موضوعا للكثير من دراساتهم، فتناولوا عاداتها ودورها في أسرتها وقبيلتها، ومنهم من أنصفها ومنهم من أهانها .

ومن أكبر دواعي اختيارنا بهذا الموضوع، هو الكاتبة الفرنسية أنجال مرافال بغتوان، التي اهتمت بتأليف روايات أدبية ومقطوعات شعرية، إستوحت مواضيعها من عادات الجزائريين، فهي المولودة بوهران، وتشبثها بها مكنها من نقل وكتابة بعض الأمثال والأبيات الشعرية من التراث الجزائري. إذ أن رحلاتها المتنوعة وأسفارها إلى عمق الصحراء، جعلها تلتقي بالشاعرة الطارقية "داسين أولت يمة" وتجالسها وتأخذ عنها بعض الأشعار، بالإضافة إلى سفرها إلى الحدود الجزائرية المغربية، حيث عرجت على بلدية مغنية ولفت انتباهها ضريح المرأة التي تحمل المدينة اسمها، فراحت تدون مؤلفا أدبيا عنونته "بأسطورة لالة مغنية"، كما استطاعت"أنجال" ربط علاقة متينة مع "القايدة حليمة"، حيث جمعتهما تلك الأعمال الخيرية التي كانتا تساهمان في تقديمها للمحتاجين، بحكم أن "أنجال" كانت تترأس الجمعية الخيرية بوهران والمسماة "قطرة حليب.(goutte de lait)".

الكلمات المفتاحية:

المرأة الجزائرية، الاستعمار، الطوارق، الصحراء، الجمعية الخيرية.

Abstract :

No matter what the status of Algerian women, literate or illiterate, they have emerged because of their roles and values in their society, through the ages and historical times, especially the colonial period, attracting the attention of many writers and French researchers, we find many studies dealt with women as a subject, to address their customs and role in her family and her tribe, some of them were fair to her and some of them insulted her.

The most important person who has inspired us to choose this title is that of the French writer Angele Maraval Berthoin , who was interested in writing literary and poetic novels, her subjects are inspired by the habits of the Algerians, she was born in Oran, Angele also wrote and conveyed some proverbs and poems of the Algerian heritage. As her various trips and travels deep into the desert of Algeria, made her meet with the Targui poet "Dassin

Oult" who took some poems from her. In addition to her travel to the Moroccan border, she stayed in the municipality of Maghnia and her attention were drawn to the tomb of the woman who bears the name of the city. She wrote a literary essay about him and the legend of Lalla Maghnia. Angele was also able to establish a strong relationship with Al Qaydah Halima, and the both were contributing in the help of the needy, because "Angele" was presiding over the charity in Oran, which was called "drop of milk (goutte de lait)".

Keywords: Algerian women; Colonialism; Touareg; Sahara; Charity society.

1.مقدمة

لقد أثارت المرأة الجزائرية انتباه العديد من الكتاب الفرنسيين، وشدت انتباههم، فسال حبرهم، معبرين عن مكانتها ودورها الاجتماعي الفعال نظرا للوظائف المختلفة التي شغلتها، وقد ارتأينا أن نبرز المكانة الكبيرة لتلك المرأة من خلال الكتابات الفرنسية، فاخترنا الكاتبة "أنجال مرافال بغتوان (Angele Maraval Berthoin)"،وهي المعروفة بحبها للأدب والشعر خاصة، حيث دونت روايات أدبية وكتابات شعرية، خصصت عناوينها ومواضيعها لنساء جزائريات خلدهن التاريخ، فتحدثت عن المرأة الطارقية النبيلة "داسين ألت يمة" والولية الصالحة "لالة مغنية". بالإضافة إلى أن مرافال كانت قد تعرفت على "القايدة حليمة" حيث جمعتهما تلك الأعمال الخيرية التطوعية، كما انضمتا إلى الجمعية المسماة "قطرة حليب". وللرد على الادعاءات التي روّجتها معظم المؤلفات الاستشراقية الفرنسية، والتي شوهت صورة المرأة الجزائرية واصفة إياها بالجهل والتبرج والانحلال الخلقي، قمنا بتسليط الضوء على سيرة كل من "القايدة حليمة" و"داسين ألت يمة" و"لالة مغنية"، وهذا لإظهار مدى تأثيرهن في مجتمعاتهن آنذاك، وما سر تفوّقهن في بلوغ أرقى المراتب الاجتماعية؟ وما السبب الذي جعل "مرافال" تحرر روايات وتتقرب من هؤلاء النسوة على الرغم من أنها لم تجالس إحداهن، وهي لالة مغنية ؟

2.من تكون مرافال بغتوان أنجال؟

هي فرنسية الأصل من مواليد مدينة وهران سنة 1875م توفيت سنة 1961م، والدها "جون لويس جوزاف (Jean Louis Joseph)" كان عاملا بسيطا في مصنع برارد بغرنوبل (Berard Grenoble)، ليصبح شريكا بعدما انتقل إلى مرسيليا، ثم تطوع للذهاب إلى شمال إفريقيا كملاح، اهتم بتصدير البضائع والسلع، حيث كان يقول عنه "الكولونال منتبون(Montauban)" القائد العسكري بالقسمة العسكرية التابعة لوهران[1]: "أينما يمر بغتوان تمر القوة والذكاء والمحبة"، وهذه الصفات ورثتها عنه ابنته "أنجال"، أما والدتها "سلينة (Celina)" فكانت فنانة وعازفة على آلة البيانو[2] .

2. 1.اهتماماتها :

اهتمت مرافال بالأدب والفن والموسيقى، واستطاعت تأسيس جمعية تحمل اسم "رابطة الفنانين الإفريقيين (Association amicale des artistes Africains)" كما أنها كانت تنظم صالونا أدبيا بفندق ريجينا بساحة الأهرام، تحضره مجموعة من فنانات القرن18 م، والكثير من الفنانين والموسيقيين والأدباء والشعراء[3]، بدون نسيان زميلتها ورفيقة دربها التي كانت تجالسها وتصاحبها وهي "ليوبولين هيرال (Léopoline Herelle)" وهيالتي ستواسيها وتخفف عنها عند إصابتها سنة 1956، حيث لم تعد تستطيع المشي، فكانت "هيرال" تراسل "أنجال" وتبلغها بالمستجدات في الجزائر، وخاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية[4]، وكانتا تنشران المقالات في الجريدة اليومية المعنونة (Le charivi: Oranais et Algérien).

2 .3.انضمامها إلى مصلحة الصليب الأحمر الفرنسي وتقرّبها من القايدة حليمة.

عرفت "أنجال" بالخير والكرم، وفي مطلع القرن 20م، انضمت إلى مصلحة الصليب الأحمر بوهران لمساعدة الفقراء والمساكين، فترأست الجمعية الخيرية المسماة قطرة حليب "Goutte de lait"، وذلك حبا للجزائر وتأثرا بالمساكين واليتامى والأرامل [5].

وبذلك أصبحت لأنجال مكانة في وسط المجتمع الفرنسي والجزائري، وهذا ما جعلها تتقرب من المسلمات الجزائريات، وخاصة من كن في حاجة ماسة إلى قطرة حليب، ما أهلها لإقامة علاقات مع النسوة اللواتي ينتمين إلى العائلات الوجيهة، ومن بينهن القايدة حليمة ولد القاضي[6] .

3 . فمن تكون القايدة حليمة؟

هي الباش آغا القايدة حليمة، بنت القاضي محمد بن يوسف الزياني[7]. ولدت بمدينة سيق عام 1859م، وهي البنت الوحيدة وسط ثلاثة ذكور، نشأت في عائلة ذات قدر كبير من العلم والمعرفة، إذ كان والدها يحرص على تحفيظ أبنائه القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية، فكان للقايدة الحظ الوفير من تلك العلوم سواء من والدها، أو من أخيها الأكبر محمد الذي كان إمام مسجد بسيق آنذاك[8]. وفي تلك الفترة كان الجهل قد عم، بعد أن أغلقت الإدارة الاستعمارية المساجد وصدت الزوايا والرباطات في وجه الجزائريين.

1.3. زواجها وأبناؤها:

تزوجت القايدة حليمة مرتين، فكان زواجها الأول مع فلاح بناحية سيق وهو الملقب "بلخضر معطى الله"، وكان يكبرها كثيرا في السن، لكن هذا الارتباط لم يدم طويلا، وانتهى بانجاب ابنتهماخيرة [9].

وبما أن القايدة كانت تنتمي إلى عائلة وجيهة، فقد التقت بسي علي ولد القاضي (1852-1931)، الذي كان قايد المحاميد التابعة لقبيلة الحشم الشراقة[10]. لتتزوج به سنة 1898، حيث عاشت معه بحي "بابا علي" بمدينة معسكر بعض السنوات، وفي سنة 1901 انتقلت حليمة إلى دوار أولاد البشير عند المحاميد، واستقرت بمنزل القيادة التابع لعلي ولد القاضي، وعاشت معه بين زوجاته الثلاث وأبنائه الأربعة[11]. وحتى تتصدى لغيرة وعدوانية عائلة الزوج، اصطحبت معها ابن أخيها "قدور بن يوسف الزياني" وزوجته، ليكون سندا وحافظا لأسرارها. وخلال سنة 1904 رزقت بنتا أخرى سمتها ستي نسبة إلى ستي بنت عمر بن أحمد المشرفي التراري، زوجة جدها سيدي أحمد بن يوسف الملياني[12]وهذا تبركا بها.

2. 3 .تسييرها لممتلكات زوجها:

نظرا لكثرة مشاغل زوجها الرسمية (علي ولد القاضي) التي جعلته يهمل إدارة ممتلكاته، تدخلت حليمة للمحافظة عليها والعمل على إنمائها بحكمة وذكاء، فراحت الممتلكات تتضاعف يوما بعد يوم[13] نظرا لتفانيها في العمل بكل جدية وإخلاص، حيث كانت القدوة الحسنة لعمالها، إذ استطاعت أن تؤثر في الفلاحين والمقربين إليها، وذلك بفضل تلك النصائح والتوجيهات والهبات التي كانت تقدمها لهم بكل محبة وثقة، مما زاد في ارتفاع مردود أراضيها الفلاحية[14].

كما يعود لها الفضل في استقرار الوضع الجيد للعائلة، ولكن وجود زوجها أخفى سلطتها وأضعف نشاطها ومجهودها أمام الجميع، غير أنه _وبعد وفاته سنة 1931_، استطاعت القايدة مواجهة كل الصعاب بإبراز قدراتها وذلك بتغيير عاداتها اليومية ونشاطاتها الاجتماعية، التي جعلتها تتعرف أكثر على العالم الخارجي بفضل حبها للناس وتفانيها في تقديم يد المساعدة لهم[15].

3.3 .المكانة التي بلغتها القايدة حليمة بعد وفاة زوجها علي ولد القاضي :

استطاعت القايدة حليمة أن تسترجع مكانتها واسمها بعد وفاة زوجها، وذلك باستعانتها بابن أخيها قدور بن يوسف، الذي كان ذراعها الأيمن ومترجمها الخاص، والأمين الصادق الذي أودعته أسرارها، ومما يلفت الانتباه أنها نسخت بطاقات تعريف دونت عليها اسم السيدة أرملة الباش آغا علي ولد القاضي، مقلدة في ذلك خيرة بلفراغ (1861-1921)، المرأة التي اتخذت لنفسها لقب السيدة أرملة الكولونال بن داود بعد وفاته سنة [16]1912 .

ونظرا للمكانة الاجتماعية والأرستقراطية التي بلغتها القايدة حليمة، امتلكت "دار لاغة" المتواجدة بشارع المشرق[17]، ثم بني لها منزل خاص بها على شكل مورسكي جميل بحي "ماك ماهون"[18].

وكان "بدار لاغة" العديد من الغرف، إحداهن كانت تلقب بدار الخزانة، حيث كانت مخصصة للكتب التي ورثتها عن والدها، وأضافت إليها مخطوطات كانت ملكا لوالد زوجها الباش آغا أحمد ولد القاضي (1805-1885). لكنها كانت تفضل السكن بالطابق الأرضي بالمنزل الواقع بحي "ماك ماهون"، إذ كان بيتا مثيرا يعج بالناس، فكانت القايدة حليمة محاطة بالخدم والحشم، من سائقين خاصين، إلى نساء طباخات، وأخريات يهتمن بغسل الثياب وترتيب الأفرشة. كما اتخذت القايدة حليمة خادمة يهودية (فرتني Fortunée) تهتم بأمورها الشخصية، وقد دعيت بـ"لالة (حليمة) تقديرا واحتراما لها، كما كانت تستقبل الزوار طول السنة من أقارب وعمال وتجار وفلاحين، وعلى رأسهم مديرها المفوض الذي كان يتولى تسيير ممتلكاتها [(19)].

4.3. علاقاتها :

كانت القايدة حليمة قليلة المجالسة للنساء الوهرانيات، ماعدا بعض الزميلات اللواتي كن يلتقين بها في المناسبات، حيث يقمن بزيارتها احتراما لها، ومنهن الخالة "تيمة مندوب" و"الزهرة الزلاتية زوجة يخلف رقيق". وكانت حليمة تتابع أخبار المجتمع الوهراني، وذلك باستعانتها "بالغمرية" وهي بكاءة محترفة تنقل لها كل ما يحدث في وهران[(20)].

ونظرا لسمعتها الطيبة، كانت تتردد على بيتها، كما ذكرنا سابقا -الكاتبة "أنجال مرافال بغتوان"- رئيسة الجمعية الخيرية_آنذاك_ المسماة بـ "قطرة حليب"، بمشاركة الطبيب "جول أبادي(Jules Abadie)"[(21)] الذي كان يهتم بحماية الطفولة. وكانت زوجته[(22)] _هي الأخرى_، تقوم بتطبيب النساء المسلمات بوهران[(23)].

وقد اتخذت القايدة حليمة "جول أبادي" طبيبا خاصا لها ، وباعتباره عضوا متطوعا وزوجته في الجمعية المذكورة، فقد كانت تستشيره وأمثاله في الأعمال الخيرية [(24)].

5.3.تأسيس الجمعية المسماة بقطرة حليب (Goutte de lait):

تأسست هذه الجمعية خلال شهر ماي سنة 1905 بشارع رقم3 جابراس (Jabres) بوهران، ثم تعددت فروعها بشوارع أخرى[(25)].

وكان الدور الرئيسي لهذه الجمعية التي كانت تترأسها "مرافال أنجال"، هو توفير الأغذية، ومعالجة الرضع وتقديم الإسعافات للمرضى [(26)].ومن خلال تصفحنا منشورات دورية كانت تصدرها هذه الجمعية، تبين لنا أنه قد دون بها كل مداخيل ومصاريف الجمعية والهبات السنوية التي كانت تسلمها مجموعة من الهيئات والشخصيات المختلفة، حيث كانت "أنجال مرافال" تقيم سهرات "البالي" كل سنة في شهر فبراير، وكل مداخيل هذا الحفل كانت تدفع لهذه الجمعية، إضافة إلى مشاركتها السنوية في موسم قطف الكروم

من 10/15 إلى 10/17، كما كانت تنظم ألعابا جماعية (Tombola)، وكل مداخيلها تصب في خزينة الجمعية، ومن خلال تصفحنا للمنشور نفسه والمؤرخ سنة 1937، وجدنا اسم السيدة "الباش آغاحليمة" التي سلمت لنفس الجمعية "كبشا وديكا روميا" من أجل تحضير وجبة غذائية غنية للفقراء والمحتاجين[27].

وأن تتصدق القايدة حليمة بما تملك ليس غريبا عنها، كونها مسلمة ابنة فقيه، أخذت عنه الكثير من العلوم والآداب، فلالة حليمة تمثل المجتمع الأنثوي الوهراني المعروف بالكرم، وكانت تساعدها في ذلك ابنتها لالة ستي[28]، فكانتا تجمعان أموال الوقف وتستغلان الأملاك للصالح العام، كيف لا؟ وهما المفطورتان على أعمال الخير والعطاء، ناهيك عن بناء مسجد بن كابو "المتواجد بحي المدينة الجديدة" الذي كلفها 80.000 فرنك فرنسي[29].

وخلال سنة 1938 توجهت قاصدة البيت الحرام على ظهر سفينة البريطاني (La Bretagne) مصطحبة معها ابنتها خيرة وأحفادها الثلاثة: "بن عمرو وبن شيحة وحليمة" حيث أدت مناسكها ثم عادت إلى الجزائر يغمرها الحب والشوق، وتوفيت المرأة الفاضلة في 13 رمضان سنة 1364هـ الموافق لـ1944/08/22 بوهران بعدما أصيبت بحمى التيفوس. وقد دفنت بمسجد بن كابو بعد موافقة محافظ وهران بطلب من ابنتها[30].

4. الرحلات الاستكشافية "لمرافال أنجال" عبر الأراضي الجزائرية.

1.4. رحلتها نحو منطقة بسكرة خلال سنة 1921:

كانت الجزائر مستعمرة فرنسية غنية بثرواتها المتنوعة التي شدت اهتمام العديد من المعمرين الأوربيين، الذين استقروا بها وتشبثوا بأراضيها، ومن بينهم عائلة مرافال التي أنجبت "أنجال"[31] بالجزائر (وهران)، إذ ترعرعت في ربوع أرض الجزائر التي أحبتها كثيرا، وهذا ما يظهر في رواياتها الأدبية التي كانت الرحلات الاستكشافية مصدر إلهام لها، حيث زارت بسكرة سنة 1921، وهناك التقت بالرقيب العسكري (Sergent) بلعيد محمد[32] الذي كان يستعد -في تظاهرة احتفالية كانت تضم 70 طارقيا- لاستقبال رئيس الدولة "ميليرونت (Millerant)" بتايخ (1921/12/25)، وفيها سلم بلعيد كراسة لـ"أنجال" تحمل كما كبيرا من الشعر الطارقي المدون بالخط التيفيناغي[33]، والمترجم باللغة الفرنسية، حيث أمر "شارل دو فولكد (Charles de Foucauld)" [34] بلعيد أن يقيد كل شعر الطوارق (وذلك سنة 1913) الذي كان ينظم في وصف محاسن المرأة الطارقية ومدى احترامها، إذ تعتبر رمزا للحب[35].

بالإضافة إلى تلك الأمثال التي جمعها فوكلد باعتباره عاش 11 سنة بتمنغاست، حيث عاش مع الطوارق واحتك بهم، فتعلم لغتهم وخطهم التيفيناغي، كما جمع العديد من أشعارهم وأمثالهم، فحررها وقام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وكان يدفع مقابل كل مثل 0,3 ف.ف، كما كان يتردد على "داسين ألت يمة"[36] يجالسها لساعات طوال أمدته فيها بحوالي 1200 مثل [37].

أما الكراسة التي استلمتها "مرافال" من بلعيد، فكانت عبارة عن مجموعة من الأشعار نظمها موسى[38] أق أمستان [39] يتغزل _من خلالها_ بداسين المرأة النبيلة الشاعرة الجميلة، فراحت "مرافال أنجال" تدوّن كتابا بعنوان "غناء الهقار(chants du Hoggar)" يتضمن مجموعة من الأشعار التي هي من تراث سكان الأهقار ومن نظمهم[40] ، وكانت آخر قصائد ألقيت في المجتمع الطارقي سنة 1892، وقد ترجم الكتاب الذي ضم تلك القصائد إلى اللغة الإ يطالية من طرف الكاتب "قاقليباردي(L.M.Gaglibardi)" الذي دعمه بتعليقاته وآرائه[41] .

ونجد أن "أنجال" قد تأثرت بالقصة الغرامية لموسى، وأعجبت بها فقررت السفر إلى تمنغاست حتى تعيش ذلك الإلهام، _وعن كثب_ شاعرية الطوارق ، وكررت الزيارة مرتين أخريين، فضولا منها لمعرفة سر الطوارق في حفظهم لموروثهم الفكري الشاعري مدة قرون [42].

4.1.1. اللقاء الذي جمع "أنجال" بداسين:

وآخر سفرية "لأنجال" نحو تمنغاست كانت سنة 1954، حيث ألفت كتابا آخر بعنوان "غناء وأساطير وقصص (Chants fables légendes)"، تحدثت في مقدمته عن لقائها بداسين التي أحبها فرسان الطوارق[43].

فداسين ألت يمة تحدثت عنها المصادر الفرنسية[44] وأشارت إلى جمالها وتقدير الطوارق لها، احتراما لمكانتها، واعتبرت داسين معشوقة ابن عمها موسى أق أمستان الذي شبب بها في شعره لسنوات عديدة، ولم يستطع الزواج بها. فهي من نبيلات "كل إغلا"[45] ومن سلالة تين هيناين[46] تزوجت داسين مرتين، المرة الأولى زوّجها والدها وبعدها تزوجت من "أفلان أقادوا (Aflan Ag Doua)"[47]، إذ كانت داسين تحيي سهرات الأهال[48] بعزفها على آلة الإمزاد[49]. وتغني أشعارا جميلة، كما كان يستدعيها موسى أق أمستان لحضور اجتماعات القبيلة، حتى تدلي بأرائها وتقدم مقترحاتها [50]، كما كانت تزورها شخصيات رسمية[51]بعد الشهرة التي بلغتها، وخاصة بعد وفاة "شارل دوفوكولد"، فلم يوجد كاتب أو عسكري إلا وتردد على زيارة "داسين" لمعرفة أخبار وحياة شارل وسط الطوارق [52].

2.4. رحلة "مرافال أنجال" إلى الغرب الجزائري.

1.2.4.زيارتها لمنطقة مغنية.

عرفت "أنجال" بشغفها بمعرفة الكثير عن الجزائر، ولذلك _وبعدما أتمت سفريتها إلى بسكرة_، قررت التوجه نحو الجنوب الغربي وبالضبط إلى مدينة بشار خلال سنة 1924م، وفي طريقها عرجت على منطقة مغنية[53]. أين أرادت أن تكتشف وتبحث عن المرأة الصالحة، التي أخذت القرية اسمها، إذا فالسؤال الذي يطرح هو: من تكون هذه الولية الصالحة[54] التي نالت احترام الصغير والكبير بعد قرنين من وفاتها؟ ولماذا أصرت "أنجال" التوقف عند ضريح "لالة مغنية" للبحث عن أصول هذه المرابطة؟.

2.2. 4. من تكون لالة مغنية؟

سميت هذه القرية تخليدا للالة مغنية المرأة الغنية الطيبة ، حيث لم يعثر على نسب وأصل لالة مغنية، إذ تروي عنها بعض الروايات بأنها عرفت بقدسيتها وعفتها واحترامها للصغير والكبير، وكانت محترمة من طرف قبائل عديدة، فذاع صيتها وبلغت شهرتها قبائل المغرب[55] الأقصى "الأنجاد"[56]. وتخليدا لها بنيت لها قبة فوق ضريحها سنة 1785م[57] الذي أصبح مزارا تحج إليه العديد من القبائل المجاورة تتبرك به وتتقرب لمقدمه بالزيارة[58]، وقد دخلها الجيش الفرنسي عام 1836، وبعد سبع سنوات احتلها الجنرال "بودو(Bedeau)[59]" بصفة نهائية، وذلك خلال شهر نوفمبر من سنة 1843م، حيث قرر بناء مركز عسكري بالقرب من الضريح[60]، وهذا لحراسة المنطقة من ضربات الأمير عبد القادر والجيش المغربي[61]

ثم وصلت "أنجال" إلى مدينة مغنية تلك القرية المحاذية للحدود الجزائرية المغربية، بمرافقة الكتيبة العسكرية التي كانت تحت قيادة الكولونال "بان(Pein)"[62]، وهي متجهة إلى القنادسة عرجت "الكتيبة" على مغنية القرية الهادئة التي دفنت فيها لالة مغنية، فذهبت "مرافال أنجال" لتقصي أخبار هذه الولية التي لايزال الناس يتوافدون إليها ويتبركون بضريحها، كلما اقتضت الحاجة أو القصد، لحل النزاعات مثلا، ودرء العقم، ما زاد فضول الباحثة أنجال لمعرفة قصة هذه المرابطة[63] وأسرارها.

وقد روى لها الكلونال "باريال (Pariel) [64]" عن المرأة قائلا: "اسم مغنية أو الحاجة مغنية أو لالة مغنية حيك عنه الكثير، فيقال إنها جاءت من واحة فقيق من منطقة صحراوية حارة"[65]، ثم توجهت أنجال نحو الزاوية أين دفنت لالة مغنية، لعلها تستلهم ذلك الخشوع الذي عاشته القبائل، ومازالت تعيشه من خلال ترددهم على زيارة هذا المزار، وأرادت معرفة ذلك عن كثب، يمكنها ذلك من الوصول إلى معرفة السر الوجداني الذي يجلب العديد من الناس للتبرك بهذا القبر.

3.2.4. اللقاء الذي جمع "أنجال" بأحد أحفاد لالة مغنية وهو "الهواري".

عند زيارة "أنجال" الزاوية أخبرها الجنرال "موريال(Maurial)" بأن أحد أحفاد المرابطة مازال على قيد الحياة وهو الهواري، فأحضره رجلان من المخزن يرتديان برنوسا أزرقا إلى مكتب العرب[66] الذي كان يترأسه القائد العسكري "فوريني (Fournnier)".

4.2.4. التعريف بالهواري:

هو ابن موفق والذي يعتبر الابن الأكبر للالة مغنية، لقبه الجيش الفرنسي بالمشاغب، فر إلى المغرب الأقصى خلال سنة 1854، وكان "الموفق" يحرض قبائل المغرب على غزو الجيش الفرنسي، فألقي عليه القبض من طرف القائد الأعلى للجيش التابع للدائرة العسكرية لمغنية بتاريخ 05 و1855/11/06، زجّ به في سجن الثكنة، وبعدها حاول الفرار إلى أن نقل إلى وهران، حيث اغتاله الحارس العسكري[67]. وكان الهواري يقطن بدوار الغرابة[68] ، وكان رجلا محترما جدا من طرف المدافعين عنه وحتى من قبيلة الأنجاد المغربية، إذ كان يستلم الزيارة باعتباره حفيدا للمرابطة مغنية[69]، ووصفته "أنجال" لما التقت به بالمكتب، بأنه رجل طويل، صلب وغامض، نظراته ثاقبة تثير القلق والخوف، وحينما طرحت عليه الأسئلة[70] وقف صامتا، فتعجبت لذلك فراحت تقول: "إما كان يجهل عنها الكثير –أي عن جدته- أو كان يرفض الكلام"، وفي صباح اليوم الثاني تساءل الهواري مستغربا مجيئ "رومية" ترغب في التعرف عن جدته. بعدما أصرت "أنجال" على استنطاقه محاولة أن توضح له اهتمامها الكبير بهذه المرأة، على أن العرب المسلمين يجهلون قصة لالة مغنية، فذهبت المرأة تفسر وجهة نظرها للهواري الذي صرح بأنه مازال يحمل غضب اغتيال والده بتلمسان من [71]طرف الجنيرال "فوانو (Voinot)"[72]

لقد استغرب الهواري قصة "أنجال" التي قطعت مسافة 190 كلم لتبحث عن امرأة مرت على وفاتها عقود من الزمن طويل حتى تحيي ذكراها، فأجابته تلك الأخيرة طالبة منه نسيان الماضي، فهي معجبة بهذه البطلة العفيفة[73]التي روي عنها الكثير، فقد كانت متواضعة وكريمة، تتفقد المساكين وتمسح على رؤوس اليتامى وتدافع عن الأبرياء أثناء المحاكمات [74].

5. وصف الكتاب المعنون "بأسطورة لالة مغنية" (la légende la Lalla Maghnia).

هو كتاب من الحجم المتوسط، يضم 163 صفحة، قسم إلى 19 فصلا، وفي مقدمة المؤلف حاولت أنجال تسليط الضوء على ما حررته "إيزابال إبرهارت (Isabelle Eberhardt)" حينما مرت على مغنية، كما ضمنته مقاطع وصفية لجمال الطبيعة الهادئة. أما الفصول 19 فخصتها بعناوين مختلفة أردفتها باقتباس الكثير من العبارات من القرآن الكريم، مهدت بها الكاتبة لتحرير روايات كانت على شكل حوارات، حاولت _من خلالها_ "أنجال" تصوير الوضع العام الذي عاشت فيه لالة مغنية، سواء من الناحية السياسية أو

الاجتماعية أو الاقتصادية، إذ اهتمت بتدوين سيرة هذه المرأة الغنية المسلمة، منذ مبايعتها على رأس القبيلة، إلى غاية وفاتها، حيث تقمصت شخصيتها وتصورت حركاتها ونشاطها الدؤوب، فهي تراها تؤدي صلاتها الفرض حينما يؤذن المؤذن. وهي القائدة الحربية التي تسير العشيرة بذكائها، والمعطاءة الكريمة، التي لا تكف عن منح الصدقات والهبات حتى وإن أجذبت الأرض ويبس الزرع، ثم تنتقل إلى وصف رحلتها إلى الحجاز مرتدية برنوس الوقار ممتطية حصانها [75].....

ومن خلال اطلاعنا على هذه الرواية، لاحظنا أنها تضمنت مواضيع مختلفة، استطاعت_من خلالها_ "أنجال" التعبير عن حياة المجتمع القبلي بمنطقة مغنية خلال الحقبة العثمانية، وكيفية معاملة شيخ القبيلة للرعية، كما تعرضت للوصية التي تركها موصيا بأن تتولى لالة مغنية رعاية الزاوية والحفاظ عليها، فهي جديرة بذلك خاصة وأنها قد بغلت مرتبة المرأة المقدسة والعالمة المحترمة، التي لا يخجل العلماء -في عصرها - من الانحناء لها، معلنين أنها سيدتهم ومعلمتهم. فقيل عنها: "جمال لالة مغنية يساوي علمها، لكن صفاء قلبها وصلاحها أكبر من ذلك" [76].إذ اشتهرت بالكرامات الإلهية والمواهب التي منحها الله إيّاها، نظرا لطيبة قلبها ورقة طبعها وتواضعها، وورعها وقوة إيمانها بالله عز وجل[77]

6. الخلاصة:

ومن خلال ما قدمناه عن مسيرة "أنجال" وتأثرها بكل من النسوة الجزائريات الثلاث ، إذ تمتعت كل واحدة منهن بالسمعة الطيبة بين أهلها ومقربيها، حيث كن مبجلات ومحترمات، ولذلك نلاحظ مايلي:

أولا. القايدة باش آغا حليمة: كان يحترمها الصغير والكبير، وكان لابد لمقربيها أن ينظموا تحت لوائها، خاصة وأنهم يعيشون فترة احتلال فرنسي صعب، وكان هذا في غياب أو فقدان أي تنظيم تنساق نحوه القبائل، وهذا ما بادرت الإدارة الاستعمارية إلى ترسيخه، باختيار شخصيات من عائلات مرموقة متدنية تؤثر في السكان، لذلك فإن القايدة حليمة هي القوة التي تعمل على دفع وتفعيل أتباعها[78]. ولم تكن للقايدة الخبرة السياسية لمواجهة المستعمر إلا ما تملكه من أموال وأراضي فلاحية، وسيادة في وسط مجتمعها، وهذا ما ورثته عن أجدادها، إذ تنتمي إلى عائلة من الأشراف، الذين كانوا منظمين على شكل طوائف، وكان بالقطاع الوهراني ثلاثا من تلك الطوائف الأشراف[79].

أما القايدة حليمة، فكانت تنتمي إلى أشراف الراشدية وبالضبط إلى شرفة البرج، التي كانت تضم مايلي: شريف الحاج محمد بن بشير الحريزي الزياني، وشريف أحمد بن يوسف الزياني والد القايدة حليمة الذي كان ينتمي إلى أشهر العائلات الشرفة بسهل غريس ما بين القرنين 17 و18م[80].

وبقيت هذه العائلة بنسبها وعراقتها إلى غاية سنة 1789، حيث كان أحمد بن يوسف الزياني يملك ممتلكات وهكتارات الأراضي بمنطقة الغسل، وقد أثبت هذا عقد عقاري موثق بتاريخ ربيع الثاني سنة 1105هـ، مصادق عليه من طرف قاضي تلمسان في شهر شعبان سنة 1200هـ[81].

بالإضافة إلى أن الفقيه بن يوسف كانت له سمعة طيبة، إذ عمل على تحفيظ الكثير من التلاميذ القرآن الكريم والحديث الشريف، وهو ابن الشيخ الزياني وينتمي إلى عائلة الشرفة المتواجدة بالمغرب الأقصى، على ضفة وادي الدرعة[82]. ولذلك فإن لالة حليمة، ورثت نبلها وحنكتها الإدارية، التي ظهرت في حسن تدبير وتسيير ممتلكات زوجها، بالاضافة إلى المكانة المرموقة لعائلتها "الزياني" و"ولد القاضي" حيث كانتا تتمتعان بامتيازات من العهد العثماني إلى غاية الفترة الاستعمارية، حيث استعانت بهم الإدارة الفرنسية في جمع الضرائب من الأهالي، فاستحوذوا على المكانة الاجتماعية والاقتصادية، وازداد نفوذهم بتجنيد المقربين لهم للدفاع عن كيانهم الشخصي والاقتصادي، وهذا ما دفع القايدة حليمة إلى الاستعانة بابن أخيها، فهو محل الثقة والأمان في تسيير ومراقبة شؤونها المالية ونشاطها الفلاحي.

فهذه المرأة لم تكتف بنفوذها المالي، بل استفادت من الجانب الديني والإنساني، باعتبارها من حفظة كتاب الله عز وجل، والذي بفضله قوة التفعيل والتأثير على الأتباع المنطوين تحت نفوذها، خاصة وأنها كانت تنفق على الفقراء وتقدم لهم يد المساعدة، ما حفزها على الانضمام إلى الجمعية الخيرية بوهران، لتقيم علاقات اجتماعية مع الجزائريين ومع المعمرين الأوروبيين، حيث شكلت هذه الرابطة مركبا ثقافيا متنوعا، فمن النشاط الخيري الانساني، إلى الجانب الاجتماعي، الذي نجد فيه مثلا دعوة القايدة صديقتها "أنجال" لحضور زفاف ابنتها القايدة ستي بعين تموشنت، خلال فصل الربيع من سنة 1923م[83].

وفي الأخير يمكننا القول إن القايدة حليمة استطاعت أن تصنع لنفسها لقبا وتبني مجدا وسط المجتمع الوهراني آنذاك.

ثانيا. تأثر "أنجال" بقصة المرأة الطارقية "داسين ألت يمة".

أما اهتمام "أنجال" بشعر الطوارق، فنجده من خلال الكراسة التي استلمتها من بلعيد، والتي تعكس ولوعها بالشعر الطارقي، وهذا ما شجعها على زيارة تمنغاست ثلاث مرات، محققة أمنيتها في الالتقاء بداسين. وهناك ألفت كتابا بعنوان "غناء الهقار" تضمنت مقدمته اللقاء الذي جمعها ببلعيد في بسكرة، ثم نجدها تصف-فيه- الطوارق وتعرف بلغتهم ولباسهم وتقاليدهم ومعاملاتهم، كما تطرقت إلى الحديث عن داسين التي سمعت عنها الكثير، وقرأت الشعر الذي نظمه موسى حبا –في داسين- نظرا لما كانت تتمتع به من جمال ونبل، أهلاها لتكون محترمة من طرف الصغير والكبير، إذ قال عنها "فوكولد": "هي تلك الشخصية المرموقة،

إذ كانت تتخذ القرارات، وكانت تحكم وتسيطر بدون أن تظهر، وذات إرادة قوية" ثم قال: "هن الوحيدات اللواتي حافظن على تقاليدهن وأساطيرهن وعلى نسبهن وأشعارهن"[(84)].

ومن خلال هذه الدراسة نخلص إلى ما يلي:

- إن استقلالية داسين ومحافظتها على موروثها الثقافي، لدليل على تعلمها لغة الطماهق والخط التيفيناغي، وتلقينه لأبنائها في صغرهم.
- اعتاد المجتمع الطارقي على احترام المرأة وتبجيلها في وسط يسوده النظام الأمومي، جعل من داسين "قايدة" فكرية واجتماعية وسياسية، حافظت على هيبتها، فهي السيدة الوقورة المحاطة بجمع كبير من الرجال والنساء الطارقيات.
- كانت "أنجال" مفعمة بالحماس، مما دفعها إلى تحرير روايات عن الهقار وعن شعر وأمثال الطوارق، حبا في جمال الطبيعة وسحر الصحراء الشاسعة، التي يقطنها ذلك الرجل الأزرق، الذي وجدته أنجال شاعري في لباسه ولباقته وكلامه، عكس ما قيل عنه بأنه كان مقاتلا ومحاربا وطاغيا.

ثالثا. أسطورة لالة مغنية وعلاقتها بـ"أنجال".

لقد استطاعت "أنجال" أن تعالج موضوعا آخر، من خلال تقصيها وبحثها عن شخصية لالة مغنية التي يجهل عنها الكثير، ماعدا أنها عاشت خلال القرن 18م، وأنها جاءت من صحراء المغرب الأقصى واستقرت بالمنطقة التي يتواجد فيها السور الروماني، فلعل هذه المرأة كانت تحمل في طياتها بعض الكرامات التي تناقلتها الأجيال، صورت من خلالها قدسية المرأة حتى وإن كانت قد توفيت، كل هذه الميزات لفتت انتباه "أنجال" وجعلتها شغوفة بتحرير رواية أدبية تحمل في طياتها أسطورة لالة مغنية، التي حاولت من خلالها تجسيد قصتها، حتى وإن كانت خيالية، لكن "أنجال" استطاعت ربط ذلك بالحياة الاجتماعية آنذاك، وصاغتها في شكل قالب واقعي من خلال تصوير المرأة الفلاحة التي تمتطي حصانها لتراقب أوضاع عشيرتها، وتجتمع معها في مزارها الثقافي، وهو موطن خلوتها الخاصة، فكان يقصده راغب الدين والدنيا، ويقدم خدمات جليلة، كتعليم الصبيان حفظ القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وإطعام الطلبة وعابري السبيل، كما كان ملجأ للفارين من جور السلطان. فكانت لالة مغنية القاضية التي تفصل بين الخصومات وتخفف على مريديها ومحبيها بدعائها لهم بالمغفرة والرحمة.

إذا فالكاتبة حاولت إبراز قدرات الولية وصبرها وثبوتها أمام طغيان الحكام العثمانيين، فكانت تدعو المقربين إليها إلى وجوب الخروج عن طاعتهم ومحاربتهم، وبما أن لالة مغنية كانت تعظ وترشد، فإن معظم القبائل التفوا حولها، خاصة وأن عطاءها الروحي، انتقل إلى عطاء مادي، باعتبار الزاوية كانت مخزنا للقمح

والحبوب، وكانت مصدرا لتمويل العديد من الأنشطة، وهذا ما زاد في نفوذ الولية بأن تكون الآمرة الناهية، باعتبارها إنسانة صادقة ومحبة للخير، والحامية المدافعة على قبيلتها، لذلك نجد أن قدسيتها وتبجيلها والتبرك بضريحها وزيارته أمورخالدة، فمازال الكثير من الناس يتوارثون ذلك، باعتبار المرابطة أو الولية تحتل مرتبة الوقار الدائم، حيث اقترن اسم "لالة مغنية" باسم المدينة، وهذا نابع من تغلغل الفكرة الدينية وسيطرة الأفكار العقائدية الاجتماعية والنفسية، فما من مدينة أوقرية، إلا ونجدها محروسة بولي يحميها من الغارات والنكبات الطبيعية [(85)] حسب المعتقدات.

إذا كان للالة مغنية تأثير كبير على أتباعها، حيث عملت على محو الفوارق الاجتماعية و نشر الاستقرار الخلقي والنفسي، ولم تكتف "أنجال" بتصوير قدراتها، بل تحدثت عن الكرامات التي كانت تظهر على الولية، وهذه الكرامات هي عبارة عن سلوكيات مادية خارقة للعادة، اكتسبت طابعا دينيا[(86)]، استعمله المرابطون والمتصوفة ليرهبوا به الحكام حتى لا يتجرأوا عليهم، من جهة ولجذب الناس إليهم من جهة أخرى[(87)] .

ومن خلال التحليل الذي عرضناه، عن اهتمام الكاتبة بالنسوة الثلاث، توصلنا إلى الاستنتاجات التالية: إن المرأة الجزائرية _مهما حكي عنها في مؤلفات المستشرقين وقيل عنها بأنه صدت أمامها الأبواب، وأنها عاشت مقيدة_ إلا أننا نجدها الولودة والمربية والمرضعة، التي تنوعت مهامها من مسيرة للأملاك، وفلاحة وتاجرة مرموقة، إلى عضو في جمعيات خيرية، إلى إبرام علاقات مع مختلف المستويات الاجتماعية، سواء أكانت جزائرية أو أجنبية، وبما أنها تنتمي إلى النسب الشريف، فإن ذلك قد أكسبها مرتبة عظيمة بين احترام وتبجيل وحب من الآخرين.

كما نلاحظ أن "أنجال" تنتقل إلى عمق الصحراء لتقصي أخبار داسين ومجالسها للتعرف على السر الذي تخفيه داسين، مما جعل شبان الطوارق يتمنون الزواج منها أو الاحتكاك بها، وهذا لوقارها وطبعها الشاعري وحسها المرهف الذي خطف قلوب سامعيها. ولا ننسى أسطورتها الخيالية التي نسجتها الكاتبة عن "لالة مغنية" وجعلت القارئ يتخيل ويتصور عادات وتقاليد القبيلة، حيث انبهرت "أنجال" بصدق المرأة الولية، والتي كانت ومازالت ملجأ ومأوى العديد من الناس. إذا فالنسوة الثلاث كن سيدات فضليات في عشائرهن.

6. قائمة المراجع.

.الكتب باللغة العربية:

- بن يوسف الزياني محمد. تقديم وتعليق بوعبدلي مهدي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1978 .

.المجلات باللغة العربية:

- بوكابوس أحمد، "الفعل الاجتماعي والاقتصادي للقيادات الدينية"، **مجلة الاقتصاد التضامني الاجتماعي**. نماذج المؤسسات التقليدية، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية – الجزائر. 2011 (ص ص211-237).
- العيد مسعود، "المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة_سيرتا**، معهد العلوم الاجتماعية، السنة 6/ ع10 رمضان 140 هـ/1988/04، جامعة قسنطينة (ص ص4-30).
- مكحلي محمد، "ارتباط المدن بالأولياء". **مجلة الأداب والعلوم الإنسانية**. دار الغرب للنشر والتوزيع. سيدي بلعباس. ع1. 01 رمضان 1422هـ/12-01/2001-2002. ص ص (258-262).
- مناد سميرة، "المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى ولية: حالة المرابطة التركية" **مجلة الحوار الثقافي**. مخبر حوارات الحضارات. التنوع الثقافي وفلسفة السلم. كلية العلوم الاجتماعية.جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم. خريف-شتاء 2015. ص ص 112-126.

.الكتب باللغة الفرنسية :

- Basset Henri, Essai sur la littérature des Berbères, Awal ibis, press, Paris, 2001.
- Camp Gabriel, l'Afrique du nord en Féminin Héroines du Maghreb et du Sahara, Editions Perrin, Paris, 1992.
- Carrouge Michel, Charles de Foucauld explorateur mystique, Editions, g. p.80, cery, Paris, 1954.
- D'Estre Henry, les conquérants de l'Algérie (1830-1857), Berget Levrant, Paris, 1930 .
- Foley.H, Mœurs et Medecine des Touaregs de l'Ahaggar, Jacques Gandini, Paris, 2001.
- Foucher Victor, les Bureaux arabes en Algérie, librairie internationale de l'agriculture de la colonisation, Paris, 1858.
- Freha Mohamed, le livre d'or des martyres de la ville d'Oran, édition Anwar Al Maarifa, Alger, 2012.
- Gorrée Georges, les amitiés Sahariennes du père de Foucauld, B.Artaud, Paris, T1, 1946.
- Gouvion Edmond et Gouvion Marthe ; Kitab Aàyane el mahariba, inprimerie orientale Fantana, Frères, Alger, 1920.
- Herisson Robert, Avec le père de Foucauld et le général Laperrine, carnet d'un Saharien, librairie plon, Paris, 1946.
- Lhote Henri, les Touaregs du Hoggar, éditions Payot, Paris, 1955.
- Maraval.A- Berthoin, Chants du Hoggar, éditions d'Art, H.Plazza, Paris, 1934.
- Maraval.A. Berthoin, la légende de Lalla-Maghnia d'après la tradition arabe, l'édition d'art, H.Plazza, Paris, 28/01/1927.
- Peyronnet.R, livre d'or des officiers indigènes (1830-1930), T1, histoire et annuaire, P. et G.Soubiron, Alger, 1930.
- Salinnas Alfred, Oran la joyeuse, Memoirs Franco Andalouses d'une ville d'Algérie, l'harmattan, Paris, 2004.
- Yver Georges, Correspondance capitaine Daumas, consul à Mascara (1833-1839), Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912.

.الدوريات والمجلات باللغة الفرنسية :

- Anonyme, Goutte de lait, 3 rue Jabras, Oran, Algérie, 1937, pp1.5.
- Barbin, A, Lalla Maghnia, Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, année, 1921, pp 122-142.

- Benkada Sadek, Halima Ziani. Benyoucef dite Caida Halima, Oran face à sa mémoire, éditions, Bel Horizon, 2000, pp102-108.
- Bruonatelli Vermondo, les chants du Hoggar de Mohamed Belaid et Angèle Maraval, Etudes Berbères et Chamito- Sémitiques mélanges offerts à Karl- G.Prasse, réunies par Chaker, Salem et Zaborski. Andrezej. P Geters. Paris, 2000, pp 73-82.
- Tinthoin Robert, Marnia-Sidi Aissa- Oujda- Bab el Assa. Brise d'Algérie et sirocco du Sahara. Tome XVI. Collège Saint Georges de Marteroy, 7000 vesoul, S.D, pp95-98.

.الرسائل والأطروحات باللغة الفرنسية:

- Benkada Sadek, Espace urbain et structure sociale à Oran de 1792 à 1831. Mémoire de diplôme d'études approfondies, Institut des sciences sociales. Université d'Oran. Algérie, 1988.
- Touati Lahouari, Economie, société et acculturation, l'Oranie colonisée (1831-1937). T1, thèse de III^{e} cycle, Faculté des lettres et sciences humaines, U.E.R, d'histoire et de civilisations. Université de Nice, 1984.

.الصحف باللغة الفرنسية:

- Loukil Youcef, "Une musulmane une africaine El Caida Halima". Oran Matin, 2^{e} année. N°735, (04, 01, 1934), P5.

.المواقع الالكترونية:

- De Ternant, Geneviève, Angèle Maraval- Berthoin, www.mémoir afriquedunord.net Les cahiers d'Afrique du nord/biog/biog-Maraval, s.d, sp (consulté le12/09/2018).
- Souleyre, Paul, la delicieuse robe blanche de Md Angèle Maraval- Berthoin, www.VoyageàOranpsychogenealogie,Transmission,PN, 17/04/2013, (consulté le23/09/2018).

7. الهوامش:

[1]- De Ternant Geneviève: "Angèle Maraval Berthoin". Mémoire d'afrique du sud. Les cahiers d'Afrique du nord. S.D.S.P.

[2] –Ibid.

[3]– موريس جنوفوا (Maurice Genevoix) وجورج لوكونت (George Leconte) والشاعر إميل موسات (Emile Moussat). ينظر: (De Ternant, Geneviève: S.D.P)

[4]- "هيرال" جدة كاتبة المقال، وهي جونفياف. ينظر: De Termant Geneviève: S.D.P

[5] _Salinas Alfred, Oran la joyeuse, mémoires Franco Andalouses d'une ville d'Algérie, l'harmattan, Paris, 06-2004, P197.

[6] -Souleyre Paul, La délicieuse robe blanche de Md Angéle Maraval-Berthoin, voyage à Oran, Transmission, PN, SD, 17/04/2013.

[7]- كان قاضيا ينتمي إلى أسرة علمية بنواحي برج عياش المشهورة الآن بالبرج، ولد المخفي قرب معسكر، وعمه أحمد بن يوسف الزياني، كان من العلماء المستشارين عند الباي إبراهيم المليانى (1170ه) ألف محمد بن يوسف كتابا بعنوان "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران"، تولى قضاء مدينة البرج عام 1861م، ثم انتقل إلى وادي تليلات سنة 1883م، ثم عمل قاضيا بوادي سيق، وقد ترك بعض الفتاوى وله تعاليق على بعض الكتب، وكان يراسل بعض علماء البلاد ومنهم العالم علي بن عبد الرحمن الزياني مفتي وهران (1320ه).

ينظر: بن يوسف الزياني، محمد، تقديم وتعليق، بوعبدلي مهدي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، االشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978. ص ص 13. 19.

_ Loukil Youcef , Une musulmane- une Africaine El-Caïda Halima. **Oran Matin**. 2e année. N°735, (04, 01, 1934), p5.

[8]– Benkada Sadek," Halima Ziani-Benyoucef dite Caida Halima", Oran face à sa mémoire, éditions, Bel horizon, 2000, pp102-104.

[9] –Ibid, P104.

[10]- التابعة للبلدية المختلطة سيدي قادة (كاشرو) المتواجدة بمدينة معسكر. ينظر. Benkada Sadek, Op.cit, p104. _

[11]- الحبيب وبولنفاد وبلحضري ومحمد المدعو حمانة.

[12] -Benkada Sadek, Op.cit, p104.

[13]- Gouvion, Marthe, Edmond, Kitab Aàyane el mahariba, imprimerie orientale Fantana, fréres, Alger, 1920, p72.

[14] -Ibid, p72 .

[15]- Benkada Sadek, Op.cit, p105

[16] -Ibid, p106 .

[17]- حاليا شارع أولاد نايل المتواجد بشارع بلبشير محمد بمدينة الحضر. ينظر: -Ibid, p106 .

[18]- حاليا لقب باسم ابنتها ستي ولد القاضي المتواجد بشارع المزودج (سانت تاتوان Saint Antoine). ينظر: (Benkada Sadek, Op.cit, p106)

[19]– Benkada Sadek, Op.cit, p106

[20] -Ibid, p106.

[21]- طبيب جراح ومندوب إقليمي للصليب الأحمر الفرنسي.

[22]- ذات أصول روسية وهي مسيرة الحضانة.ينظر:

_Goutte de lait, 3 rue Jabres, Oran, Algérie, 1937, p1.

[23] -Salinas Alfred, Op.cit, p197.

[24] -Benkada Sadek, Op.cit, p106.

[25]- هي كالآتي: المكتب الأول بحي بلونجي (Boulanger) سنة 1930م، المكتب الثاني بسانت لويس (خلال سنة 1931 والمكتب الثالث بقمبيطا سنة 1933 (Gambetta) كان مقرها بمدرسة البنات للأهالي، المكتب الرابع بحي سانت تتوان (Saint Antoine) بشارع تلمسان خلال عام 1934 والمكتب الخامس بحي إكميل العليا سنة 1937، والمكتب السادس والأخير بكارتو خلال سنة 1938. ينظر: _Goutte de lait, 1937, Op,cit, p1

[26] -Goutte de lait, Op.cit, p1.

[27]– وقد بلغ مدخول هذه الجمعية خلال سنة 1937 بـ 50.000 ف ف ينظر: _Goutte de lait, Op.cit, 1937, pp1-5.

[28]– هي ابنة القايدة حليمة، كانت تترأس الجمعية النسوية لوهران مع خيرة بنت بن داود، وفي جانفي من سنة 1957 ألقي عليها القبض في منزلها مع رئيس الشبكة لمدينة وهران "بغدادي محمد" المدعو "سي عبد الواحد" فعذبت وزج بها في السجن بعد محاكمتها، ولكن مرضها جعل السلطات الفرنسية تعفو عنها لتبقى تحت الحراسة المشددة، توفيت في 1965/08/18 بوهران. ينظر:

_Freha Mohammed, Le livre d'or des martyres de la ville d'Oran, éditions, Anwar Almaarifa, Alger, 2012, p30

[29] -Loukil Youcef, Op.cit, p5.

[30] -Benkada Sadek , Op.cit, , p108 .

[31]- أول امرأة تسافر إلى الصحراء عبر الطائرة. ينظر:

_Bruonatelli Vermondo, Les chants du Hoggar de Mohamed Belaid et Angèle Maraval. Etude berbères et chamito-sémitiques, 2008, p p 73-74.

[32]- ولد بالقبائل الكبرى سنة 1887م "بآيت رحونة"، جده (عمار بلعيد) عينته الإدارة الاستعمارية أمينا على القرية خلال سنة 1857. أما والده فيعتبر أول عامل واضع لإشارة المرور بالبلدية المختلطة أزفون، وفي سنة 1911 اجتاز محمد بلعيد مسابقة في اللغتين الفرنسية والعربية، إذ فاز وعين خوجة ومترجما بمركز متلنسكي (Motylinski) بالهقار، وفي سنة 1912م فتح أول مدرسة بالهقار، حيث كان تلميذ شارل دوفوكولد ثم عين كرئيس لمركز تمنغاست سنة 1919، شارك في العديد من المهمات، ورغم تقاعده سنة 1924، إلا أنه استدعي سنة 1933 من طرف الإدارة الاستعمارية في البحث عن قبر "تين هيناين"، وكان الوحيد من الجزائريين الذي يتقن لغة الطوارق "الطمهاق" آنذاك، توفي بداية 80 من القرن الـ20م. ينظر:

_ Ibid, pp 77-78.

[33]- الخط التيفيناغي: هو خط يستعمله الطوارق للتعبير عن لهجتهم الأمازيغية الطمهاق، وحافظوا عليه بكل رموزه، إذ لم يشهد أي كلمة دخيلة من العربية أو الفرنسية، يكتب في جميع الاتجاهات من الأعلى إلى الأسفل ومن اليمن إلى اليسار. ينظر:

_Gorrée Georges, les amitiés Sahariennes du père de Foucauld, B.Artaud, Paris1946, p123

[34]- هو قس مسيحي، ولد بتاريخ 1858/09/16 بستراسبورغ (Strasbourg) عاش ببني عباس ما بين 1900 إلى غاية 1904، حيث بنى أول منسك، ثم انتقل إلى تمنغاست سنة 1905، واستقر هناك إلى أن قتل سنة 1916 من طرف الطوارق. ينظر _Gorrée Georges, Op.cit, pp24-30.

[35] -Berthoin, A.Maraval, Chants du hoggar, éditions d'art, H.Plazza, Paris, 1934, ppXI_ XIII.

[36]- داسين ألت يمة: المرأة طارقية كانت فائقة الجمال، وهي بنت عم موسى أق أمستان، عرفت بقول الشعر وتغنيه، توفيت بتمنغاست سنة 1935. ينظر:

_Berthoin, A.Maraval, Chants du hoggar, Op.cit, p16.

[37] -Basset Henri, Essai sur la littérature des berbéres, Awal ibis, press, Paris, 2001, p217.

[38]- موسى: كان من بين النبلاء وأشراف الطوارق، ولد سنة 1867، عرف بالذكاء، توفي سنة 1920. ينظر:

_Carrouge Michel, Charles de Foucauld explorateur mystique, éditions, g.p.80, cery, Paris, 1954, p381.

[39]-Ibid, p381.

[40]_Berthoin, A.Maraval, Op.cit, pXI.

[41] -Bruonatelli Vermondo, Op.cit, p73.

[42]_ De Termant Geneviève, S.D, S.P.

[43] -Bruonatelli Vermondo, Op.cit, p78.

[44]- المصادر الفرنسية منها: (Robert Claude :1946: pp311-312). (Herisson Robert :1954: pp316-320). (Carrouge Michel Maurice: 1939: pp75-77)

[45]- كل إغلا: هم الرجال ذو السعر الغالي. ينظر:

_Lhote Henri, Les touaregs du Hoggar, éditions Payot, Paris, 1955, p225.

[46]- تين هيناين: هي امرأة متدينة من أصل بربري، هجرت صحراء المغرب واتجهت نحو بلاد الهقار وبالضبط إلى واحة سيلات مع خادمتها طكمة، ويعتبرها الطوارق جدتهم الأولى. ينظر: Lhote Henri, Op.cit, pp212-214.

[47]- هو ينتمي إلى قبيلة "إيفوراس Iforas" ويطلق هذا الاسم على قبيلة تقطن منطقة أدرار وأرلي وبالضبط بمنطقة "عين إنزال". ينظر: Gorrée Georges, Op.cit, pp338-339.

[48]- هي سهرات موسيقية غرامية، تقام في مخيمات الطوارق للاحتفال بعرس أو الانتصار في غزو أو الاستعداد لحرب، أو قتال، تقام بعيدا عن الشيوخ، إذ يحضرها الشبان ذكورا وإناثا، وتقود الفرقة الموسيقية الغنائية امرأة تعزف آلة الإمزاد وتغني الأشعار وترد عليها النسوة. ينظر: Lhote Henri, Op.cit, pp 330-331.

[49]- آلة الإمزاد: آلة تصنع من نبات القرع إذ يفرغ وسطه ويوضع فوقه جلد الماعز الذي يثقب في الوسط ويقبض بخيط يمرر من المقبض إلى حواف القرع ويدون فوقه اسم صاحبه. ينظر:

_Foley, H, Moeurs et medecine des Touaregs de l'Ahaggar, Jacques Gandini, Paris, 2001, p50

[50]- Herisson Robert, Avec le pére de Foucauld et le general Lapérrine, carnet d'un saharien, librairie Plon, Paris, 1946, pp311-312

[51] -Camp Gabriel, l'Afrique du nord en feminine heroines du Maghreb et du Sahara, éditions, Perrin, Paris, 1992, p284.

[52]-Berthoin, A.Maraval, Op .cit, 1934, p16.

[53]- منطقة مغنية: أراضيها سهلية تمتد على مساحة 20.000 هكتار، ما بين مرتفعات ترارة شمالا وجبال تلمسان جنوبا إلى سهول الملوية بالمغرب الأقصى أو إزلي وأنجاد شرقا، تقع مغنية في منحدر تكوين صخوره من الكوارتز والبازلت، إذ عثر بها على آثار رومانية، والذي هو في الأصل كان عبارة عن مركز يحوي 4 أبواب ويمتد جداره من 400م إلى 420م، كان محاط بأخذود عميق مربع الشكل وجدت به بعض الكتابات يعود تاريخها ما بين 272م إلى 429م، أطلق عليها اسم "نمروس سيروروم (Numerus Syrorum)"، ولما دخلها المسلمون لقبوها بالصور، كان يقام بها سوق أسبوعي تباع فيه المنتوجات المغربية، وهذا نظرا لموقع المدينة الحدودي. ينظر:

_ Barbin, A, Lalla Maghnia. Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 1921, P122 .

[54]- الولي : ضد العدو بمعناه القرب والدنو. الولي: من الولاء وهو القرب والنصرة وهو الذي يتقرب إلى الله ويكون مشتغلا بالله. ينظر: _مكحلي محمد، "ارتباط المدن بالأولياء"، **مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، ع1**، (2001-2002)ص258.

[55]– Barbin, A, Op.cit, p122.

[56]- قبيلة الأنجاد: من القبائل الرحل كانوا ينتقلون بين جبال التل وبلاد حميان، وتنقسم إلى طائفتين هي الأنجاد الشراقة والأنجاد الغرابة الأولى كانت تضم أولاد سيدي خليفة وأولاد هامل، كان زعيمهم الغماري ذو المكانة العالية عند العثمانيين. ينظر:

_Yver Georges, Correspondance capitaine Daumas, consul à Mascara, (1833-1839), typographie Adolphe Jourdan, Paris, 1912, P93

[57]– Tinthoin Robert, Marnia-Sidi Aissa-Oujda- Babel Assa, Brise d'Algérie et sirocco du Sahara, Tome xvi. Collège Saint Georges de Marteroy 70000 Vesoul, SD, pp93-98

[58]- الزيارة: هي عبارة عن هدية أو مبلغ مالي تسلمه القبائل إلى والي الزاوية، تبركا به.

[59]- بدو (Bedeau): (1804–1863) ولد في نونط، بعث إلى الجزائر عام 1835 وهو خريج المدرسة العسكرية بسان سير، سنة 1839 بعث إلى بجاية، وسنة 1842إلى قيادة تلمسان. ينظر:

Henri, Les conquérants de l'Algérie (1830_1857), Berget Levrant, Paris, 1930, pp 187-188 . D'Estre-

[60]- والذي أعطى الأوامر لإنشاء المركز العسكري الفرنسي هو القائد العسكري "مارتنبري(Martinprey)" في 1844/05/01. ينظر:

_ Barbin, A, Op.cit, p124.

[61]- Ibid, p p123_124.

[62]- بان (Pein) لويس تيودور (Louis Auguste théodore) ولد في 1867/06/30 بالبيريني (Pyrénées orientales). ينظر:

_Peyronnet, R, Livre d'or des officiers indigenes (1830_1930), T1, histoire et annuaire, P.et G.Soubiron, Alger, 1930, p 622.

[63]– المرابطون: هي طائفة دينية، اكتسب رجالها السلطة الروحية بين الناس، إما لأنهم اشتهروا بالكرامات وإما لأنهم ينتسبون إلى من اشتهر بها من أسلافهم.

المرابط: هو ذلك الرجل التقي الذي يلازم الرباط في الثغور لمراقبة العدو من جهة، وهو كل شخص يثير إعجاب الناس لنسكه وورعه. ينظر: مسعود العيد، "المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سيرتا، العدد 10، السنة السادسة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، أفريل، 1988،ص8.

[64]– بريال (Pariel): ولد في 1867/04/23 بمنتوبن (Montanban). ينظر: (Peyronnet, R, Op.cit, p646)

[65]- Berthoin, A.Maraval, la légende de lalla Maghnia d'aprés la tradition arabe, l'édition d'art, H.Plazza, Paris, 1927, ppX.XI.

[66]-مكتب العرب: أنشأ سنة 1844/02/12 والذي يعتبر جهازا إداريا يهتم بشؤون الجزائريين وتخضع له كل القبائل، وهو الذي يستقبل ويسلم كل أوامر الحاكم العام ويعمل على تبليغها وتنفيذها. ومن مهام تلك المكاتب أيضا: التكفل بالترجمة وكتابة التقارير باللغة العربية وتسيير إدارة الجزائريين ومراقبة تصرفاتهم اليومية سواء في الشوارع أو الحقول أو الأسواق، وبذلك أصبح هذا المكتب جهازا للمخابرات. ينظر:

_Foucher Victor, Les bureaux arabes en Algérie, librairie international de l'agriculture de la colonisation, Paris, 1858, p150.

[67]- Barbin, A., Op.cit, p123.

[68]- دوار الغرابة التابع لقبيلة بني واسين.

[69]– Ibid, p123

[70]- قد استعانت "أنجال" بمترجم مكتب العرب. ينظر: (Berthoin, A.Maraval, la légende de lalla Maghnia, Op.cit, pXII)

[71]– Ibid, pXIII.

[72]– فوانو لويس(Voinot):ولد في04-12-1869 بليون، قام بأعمال عظيمة بالمغرب والجزائر. ينظر:

-Peyronnet, R, Op.cit, p 689 .

[73]– Berthoin, A.Maraval, La légende, Op.cit, pXIII

[74]– Robert, Op.cit, p95 Thinthoin

[75]– Berthoin, A.Maraval, La légende, Op.cit, ppXIII, XIV.

[76]– Barbin, A, Op.cit, p123

[77]– Ibid, p123

[78]– بوكابوس أحمد، "الفعل الاجتماعي والاقتصادي للقيادات الدينية"، مجلة الاقتصاد التضامني_الاجتماعي- نماذج المؤسسات التقليدية، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية، الجزائر، 2011، ص، 211

[79]- طوائف الأشراف: "أهل الراشدية (بمعسكر) وأشراف مازونة وأولاد المبتوح" (Benkada Sadek, Espace urbain et structure sociale à Oran de 1792 à 1831, Mémoire de diplome d'études approfondies institut des sciences sociales, (Université d'Oran, Algérie, 1988, pp88-89

[80]- Benkada Sadek, Espace, Op.cit, p89

[81]- Touati Lahouari, Economie, société et acculturation, l'Oranie colonisée (1831-1937). Thése pour le doctorat de III[e] cycle, Faculté des lettres et sciences humaines, U.E.R, d'histoire et de civilisations, université de Nice. T1. 1984, P32 .

[82]- هذه العائلة انقسمت إلى فرعين؛ الأول كان تحت قيادة محمد ولد عبد الرحمن بن أبي زيان، (طلب العلم بجامع القرويين)، ثم هاجر إلى منطقة تافيلالت، حيث حاربه السلطان المغربي آنذاك وهذا رغبة في الاستقلالية، أين أنشأ بالقنادسة زاوية بن بوزيان الباهية الداودي، أما الفرع الثاني فتوجه نحو الساقية الحمراء، أين استقر بضواحي معسكر تحت قيادة الشيخ عبد القادر ولد عبد الرحمن، الذي أنشأ زاوية مخصصة للشيخ عبد القادر الجيلاني.

ينظر: (Gouvion, Edmond, Op.cit, p72).

[83]- Benkada Sadek, Halima, Op.cit, p107

[84]- Carrouge Michel, Op.cit, pp316-319.

[85]- مكحلي محمد، "ارتباط المدن بالأولياء"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 1رمضان، 1422/ 12-2001/01-2002، دار الغرب للنشر والتوزيع ، سيدي بلعباس، ص258.

[86]- مناد سميرة، "المرأة المتصوفة في الجزائر للأنثى ولية: حالة المرابطة تركية". مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوارات الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم. خريف، شتاء، 2015، ص119 .

[87]- مسعود العيد، المرجع السابق، ص22.